

الفصل الثانی

* ساحكى لك عن جدتى

* نفس الهدف

* الماضى يعود

سأحكى لك عن جدتى

إن أول ما تفتحت عليه عيناى يا بنى فى بلدتنا .. هو ذلك الحديث الهامس ، الذى كانت تحكيه لى جدتى – لوالدى – كل ليلة قبل النوم .. وهو الحديث الذى كنت أعيش عليه طوال يومى ، فى انتظار قدوم الليل ..

وقبل أن احكى لك عن احاديث جدتى .. أريد إن أحكى لك عن جدتى نفسها يا بنى .. وهى تلك التى علمتنى كل شىء .. ولم تبخل على عقلى وروحي بأى شىء ..

فقد تركنى والدى أنا وأخى الاكبر، فى رعاية جدتى .. لأنه كان يعمل موظفا بالسودان .. وكاتت جدتى رحمها الله ، لا تتولى أمرى أنا واخى فقط ، وإنما كانت أيضا تقوم على امر العائلة بأكملها .. وعلى زراعة المساحة الصغيرة من الأرض التى تمتلكها العائلة ..

ولقد كانت رحمها الله ، أمية لا تقرأ ولا تكتب .. ومع ذلك فقد كانت ذات فطرة واعية ، وذكاء وشخصية ، قلما يجدها الانسان اليوم فيمن تعلموا ، وتثقفوا أحسن الثقافات ..

لقد كانت الحياة هى المدرسة التى تلقت عليها جدتى الثقافة .. لذلك كانت تصرفاتها سديدة . . فلا عجب أن كنت أرى الرجال يقصدونها للنصيحة والرأى . وهى فى كل ما تشير أو تنصح رزينة الحجة ، ثاقبة البصر.. تعرف للنفس البشرية ضعفها، وتلتمس الخير والوفاق فى حماس يدخل الدفاء الى قلوب أهل القرية السذج الطيبين . .

وأحاديثها لم تكن للتسلية فقط يا بنى . . وإنما كانت دروسا وعبرا .

كان الناس مفتونين بعرايى

أول ما حدثتني يا بنى .. كان ذلك عن عمها الذى كان ضابطا فى الجيش
المصرى ، أيام ثورة عرابى سنة 1882 التى انتهت بالاحتلال البريطانى لمصر فى
تلك السنة..

اننى أذكر كيف كانت تحكى لى ، وفى عينيها بريق وحماس عجيبان..
فقد فوجئت القرية الوادعة فى يوم بدخول فارس على جواده ، يركض فى
سرعة رهيبه، تم لم يلبث أن أحتوته القرية..
وكان الناس وقتذاك مفتونين بعرابى . . ذلك الضابط المصرى الفلاح ، الذى
تحدى الخديو التركى ، من أجل الضباط المصريين .. ثم من أجل إقامة حياة
ديمقراطية، يتولى فيها الشعب أموره بنفسه . . وكانت دعواتهم له بالنجاح حارة..
ومن كل قلوبهم خاصة . . وأنهم عرفوا أن الخديو الخائن قد استنجد بالانجليز
الأجانب ..

وحين دخل هذا الفارس فى سرعته الرهيبه.. اندفمت الجموع من خلفه...
خاصة وأنه كان يرتدى ملابس الضباط.
من هو الفارس؟

وكانوا جميعا فى شوق الى سماع . الأتباء عن جيشهم الذى يحارب من
اجلهم .. وعن عرابى بطلهم . وأخذوا يندفمون من شارع إلى عطفة ، ومن عطفة
الى حارة ، وراء ذلك الفارس الجامح .. وفى كل لحظة ، ينضم اليهم فوج جديد
بحماس جديد . إلى أن فوجىء هذا الجمع بالحصان والفارس وقد سقطا على
الأرض فى منعطف ضيق .. وكان الحصان من فرط لهته وتعبه ، يرقد ممددا على
الأرض ... والفارس ملقى إلى جواره ، ودماءه تنزف بغزارة.
وعلى الفور تعرف الناس على الضابط الفارس .. وهواًبن بلدهم .. وقد كان
على قيد خطوات من منزله.. فنقلوه اليه..
أما الحصان فانه لم يلبث أن مات بعد دقائق قليلة ..

كان الفارس كما روت جدتي .. هو عمها .. الذى كان يعمل ضابط فى سلاح
الفرسان فى الجيش المصرى .. .

وقد روى للأهل والأصدقاء قصته ، بمد ان ضمدوا له جراحه ورشوا وجهه
بالماء ..

وكانت قصته .. . هى قصة الجيش المصرى الذى قاتل
فى الاسكندرية ، وكفر الدوار: سنة 1882 بقيادة عرابى .. . وصد الغزاة
الانجليز .. . وعندئذ تحرلوا الى قناة السويس، فدخلوا منها بالتأمر مع ديلسبس ..
وتسللوا بالخيانة والغدر إلى مصر، فى الوقت الذى كان ديلسبس يظمن فيه عرابى
بأن القناة لن تستخدم فى غزو مصر.. مما جعل عرابى يعدل عن تعطيلها: أحتراما
منه لكلمة ذلك الأفاق .. .

ومن سخرية القدر يا بنى.. أن نفس المشهد يتكرر بعد مرور أربع وسبعين
سنة .

فان الاحتلال البريطانى الذى بدأ سنة 1882 كان قد أنتهى على يد ثورة 23
يوليو سنة 1952 باتفاقية الجلاء التى وقعت فى 19 من أكتوبر سنة 1954 وانتهى
جلاء آخر جندى بريطانى عن اراضينا يوم 18 من يونيو سنة 1956 ، لكن لم
تمضى ثلاثة أشهر على تحرير ارضنا، حتى بدأت إسرائيل فى 29 من أكتوبر سنة
1956 عدوانها على مصر، بالأشتراك مع بريطانيا وفرنسا ، اللتين لم تلبثا ان بداتا
دورهما فى المؤامرة الدنيئة يوم 31 من اكتوبر سنة 1956 .. .

قصة إنذارين رفضتهما :

فى سنة 1882 اتفقت بريطانيا وفرنسا على غزو مصر وأبحرت الأساطيل
البريطانية والفرنسية فعلا الى مصر. . ولكن بريطانيا على غير مألوف عادتھا فى

المكر والخيانة استطاعت. أن تقنع الاساطيل الفرنسية بالعودة ، لكي تنفرد بريطانيا بالفريسة .. وفعلا عادت المراكب الفرنسية من عرض البحر المتوسط .. وجاءت المراكب الانجليزية وحدها الى الاسكندرية ..

وقصة الانذار الفاجر الذي أرسلته فرنسا وبريطانيا الى ، مصر يوم 30 من أكتوبر سنة 1956 والذي وصفه عضو من أعضاء مجلس العموم البريطانى بأنه " عمل قذر " ، هي نفس قصة الأنداز الذي أرسل الى قيادة الجيش المصرى سنة 1882 من الأسطول البريطانى المعتدى ، الذى كان يقف فى مياه الإسكندرية....

فى سنة 1882 طلب الانجليز فى انذارهم نزع سلاح الطوابى التى كانت تحمى الاسكندرية .. والسماح لهم باحتلال المدينة..

وفى سنة 1956 طلب الإنجليز فى انذارهم ، السماح لهم باحتلال بورسعيد ، والاسماعيلية ، والسويس .. وأشركوا معهم اسرائيل فى احتلال سيناء المصرية ..

وفى سنة 1882 رفضت قيادة الجيش المصرى الانذار.. وبدأ القتال ..

وفى سنة 1956 رفض الرئيسى جمال عبد الناصر الإنذار . . وأعلن أن مصر ستحارب الى آخر قطرة من دمائها..

نفس الهدف

وفى سنة 1882 كان هدف بريطانيا ، هو السيطرة على مصر من أجل الاحتفاظ بقناة السويس .

ومن أجل الاحتفاظ بالمركز الاستراتيجى الخطير الذى تقوم فيه مصر من هذا العالم . .

ومن أجل تثبيت دعائم الاستعمار البريطانى فى أفريقيا وآسيا، وتأمين عملية امتصاص دماء الشعوب، لكى يبني المجتمع البريطانى .. وينعم البريطانيون فى جزيرتهم بالملذات والسيجار ..

وفى سنة 1956 كان هدف بريطانيا، هو السيطرة على مصر . .
من أجل إعادة سيطرتها على قناة السويس ..

ومن أجل الاحتفاظ بالمركز الاستراتيجى الخطير الذى تقوم فيه مصر من هذا العالم ..

ومن أجل تثبيت دعائم الاستعمار البريطانى الذى أخذ ينهار بسرعة فى آسيا وأفريقيا ، وإعادة السيطرة على العرب الذين بعثت قوميتهم العربية فجأة كالمارد الجبار ، وأصبحوا يكرهون ويحتقرون بريطانيا وهيبتها المزعومة ..

ومن أجل محاولة امتصاص دماء الشعوب .. من جديد، بعد أن تنبّهت هذه الشعوب ... وأصبح الشعب البريطانى مهددا بالحرمان من الملذات والسيجار . . .

أن ذلك هو الأساس فى المعركتين من وجهة نظر بريطانيا يا بنى . . فالأصل واحد . . وهو الاستعمار الكريه المسعور . .

أما من وجهة مصر فأن الأمر فى سنة 1956 كان يختلف تمام الاختلاف عن سنة 1882 .

ففى سنة 1882 كان يحكم مصر الخديو توفيق بن عباس وكان هذا الرجل يتصف بالجن والتردد، فضلا عن كونه أجنبيا عن مصر (تركى) وعميلا لفرنسا وبريطانيا.. فقد أجبرت بريطانيا أباه أسماعيل على التنازل عن العرش ، والرحيل عن مصر حيث استقر فى ايطاليا الى أن مات بها ، وجاءوا بهذه الدمية " توفيق " فنصبوه خديويا على مصر لكى يأتّم بأمرهم و ينفذ مشيئتهم.

وقد أجمع المؤرخون على ضعف شخصية توفيق، وتخاذله وارتماؤه فى احضان بريطانيا وفرنسا ، من أول لحظة لدرجة إنه كان لا يبرم أمرا من أمور الدولة الا والقنصلان الفرنسى والبريطانى عن يمينه وعن شماله.

وعندما اقتحم عرابى باسم الجيش المصرى سراى عابدين سنة 1882 لكى يقدم طلبات الجيش المصرى والشعب ، وجد الى جانب الخديو القنصل البريطانى سير ادوارد ماليت . وسجلت الى يومنا هذا صورة عرابى وهو يناقش الخديو وإلى جانبه القنصل البريطانى .

عمك المصرى العربى

أما فى سنة 1956 فإنه يحكم مصر يا بنى عمك جمال

عبد الناصر .. وهو المصرى العربى . .

فهو من اسيوخ فى صعيد مصر ومن قبيلة " بنى مر " العربية وقد تكون لحمه

هو واجداده من تراب مصر، وأمتلات عروقه بالدماء الحارة من نيل مصر ..

وجمال عبد الناصر ، عمك يا بنى الذى سميتك عئى اسمه ، وصديقى ،

ورئيسى ، الذى أحبه واحترمه منذ ؟ أن كنا ضابطتين صغيرين فى منقباد سنة

. 1938

عمك جمال هذا يا بنى ، يمتاز بالاقدام ، والايمان بمصر ، واستقلالها ،

وكرامتها ايمانا صلبا عنيدا ، كنت.ألمسه منذ حدثتنا فى معاملته لنا نحن أصدقاءه

، وفى معاملته أيضا للضابط العظام الذين كانوا رؤساءنا .. وفى معاملته لأفراد

البعثة البريطانية التى كانت مفروضة على جيشنا . .

الفلاحون العبيد

وفى سنة 1882 كان الشعب المصرى يعانى من الخونة المأجورين ، فقد كان هناك فى الجيش ضباط أتراك وأرناؤوط لا يحسون باحساس مصر، بل يعتبرون انفسهم من طينة الخديويين و الحكام .. اما الشعب فكانوا يصفرنه بالفلاحين عبيدهم.. وقد كانوا يطلقون على عرابى " الفلاح " لأنه مصرى . ولم تكن مناصب القيادة من حق الضباط المصريين ، ولا كان من حقهم أيضا الحصول على رواتب مثل غيرهم من الضباط الأجانب .

أما من ناحية الشعب، فقد كانت المناصب والحكم وقفا على الأتراك والأجانب من دون المصريين " الفلاحين " وكان السياسيون الذين يتقلدون المناصب ، من هولاء الخونة الاجانب عن الشعب .. أما أبناء البلاد ، فلم يكن لهم صوت أو نصيب فى أمر بلادهم .

وحين قررت انجعية التشريعية المصرية أن تمارس سلطاتها كاملة باسم الشعب فى الرقابة على الحكومة ، والميزانية ومقاومة التدخل الاجنبى من فرنسا وبريطانيا الذى كان يتمثل فى اشراف ثنائى على مالية مصر كان هو الخطوة الأولى لفرض استعمارها ، او عز قنصلا فرنسا وبريطانيا إلى الخديو توفيق " الدمية " بتعطيل هذه الجمعية وإلغائها .. تم تلا ذلك الضدخا! احس!س لى سنة 1882.

وبريطانيا وفرنسا هما أصحاب نظرية الديمقراطية ومن أقطاب ما يسمى بالعالم الحر .

أما فى سنة 1956 فان الشعب المصرى لم يكن من بينه خائن ولا عميل .. فانه بعد قيام ثورة 23 يوليو سنة 1952 تطهرت الحياة السياسية من الزعماء والاحزاب الذين نشأوا فى أحضان الاحتلال البريطانى .. وبعد ثلاث سنوات تمكنت الثورة من تحقيق المبدأين الاول والثانى لها وهما :
— القضاء على الاستعمار واعوانه من الخونة..

– القضاء على الاقطاع .

ولقد تم القضاء على الاقطاع بعد أن أنهت الثورة حكم أسرة محمد على وأعلنت الجمهورية..

وتم القضاء على الخونة بعد أن قضت الثورة على الاقطاع وعندئذ سهل القضاء على الاستعمار الاجنبي بعد أن فقد أعوانه من الخونة داخل البلاد ، ومن الحكام من أسرة محمد على الاجنبية و بطانتهم وأتباعهم . .

أن الاستعمار لا يعيش أبدا يابنى إلا على الخيانة والاقطاع ، والحكام الذين يبيعون أنفسهم وبلادهم لقاء المنفعة والجاه والسلطان .

الأيدي الأجنبية العابثة

وفي سنة 1882 كانت مصائر شعبنا فى أيد أجنبية تعبت بها كيف تشاء .
فمن الوجهة القانونية كانت مصر ولاية عثمانية تتمتع بنوع من الأستقلال الذاتى ولكن الواقع كان أسوأ من ذلك بكثير فشعبنا فى صراع مع الطغاة والمستعمرين والطامعين، منذ فجر التاريخ . .

ان المركة التى انتهت فى بورسعيد بهزيمة فرنسا وبريطانيا محرقة يرجع تاريخها الى نهاية القرن الثامن عشر حين جاءت فرنسا سنة 1798 تغزو مصر فقد كانت أحلام السيطرة على مصر مفتاح الشرق صاحب الكنوز والخيرات تداعب نابليين الذى لم يلبث ان أغار على مصر.
أما بريطانيا .

فقد جات تغزو مصر سنة 1956 بقصد الاستيلاء عليها لتحقيق الاغراض التى كانت تريدها فى سنة 1807، وسنة 1882، وهى تثبيت استعمارها الجشع ، وتأمين عملية امتصاص دماء الشعوب .

وقد كانت مصر فى القرنين الثامن والتاسع عشر ولاية عثمانية تابعة
للامبراطورية التركية ، ولكن هذا لم يكن ليمنع فرنسا ولا بريطانيا من انتهاز كل
فرصة للسيطرة على مصر، بل ان تبعية مصر للامبراطورية العثمانية ، كانت تسهل
لهما دائما تحقيق الاطماع فى السلم والحرب على السواء ..

الماضى يعود

وكأنا يعيد التاريخ نفسه يابنى سنة 1956 ، فان الاساطيل الفرنسية البريطانية
التي أغارت على بورسعيد ، كانت تحتوى فى الموانى التركية ، لكى تتجنب عيوننا
التي كانت مفتحة على قبرص حيث كانت توجد قواعدهم .. تماما كما كانت تحتوى
بريطانيا بالخليفة العثمانى لكى يصدر لها الاوامر الى مصر بتنفيذ كل ما تريده هى
وفرنسا .

بل وأكثر من ذلك ، فان بلاط الخليفة العثمانى صاحب الولاية على مصير شعب
مصر كان يخضع تماما لاوامر بريطانيا وفرنسا ومشورتيهما فى كل ما يتعلق
بمصر. وكانت ولاية هذا الخليفة على مصر أسمية فقط ..

أما الحقيقة فكانت هى أن مصير شعب مصر، كان دائما رهنا لأشارة ونصائح
بريطانيا وفرنسا .

والامثلة على ذلك كثيرة ومتعددة عبر التاريخ ..

وكانت بريطانيا وفرنسا تلجأ فقط الى استعمال القوة مجتمعين اذا كانت مشورتها لا يؤخذ بها، أو يفقدان سيطرتها على مصر من خلال الخليفة العثماني، كما حدث في موقعة نافرين .. وفي سنة 1882 حينما ارسلت الدولتان أساطيلهما تخلف الاسطول الفرنسي من عرض الطريق، وكمل الاسطول الانجليزي المهمة لحساب بريطانيا..

اما في الحالات التي كانت تلجأ كل دولة منهما الى استعمال القوة منفردة بقصد السيطرة على مصر كما حدث في سنة 1798 بالنسبة لفرنسا ، وسنة 1807 بالنسبة لبريطانيا، فقد كان ذلك يحدث دائما نتيجة لخلاف بين الدولتين وتعارض بين أطماعهما ..

دور تركيا لم يتغير

تخرج من هذا يا بني الى أن أطماع بريطانيا وفرنسا في مصر قديمة وعميقة ولم يكن يحد منها أو يوقفها تبعية مصر للأمبراطورية العثمانية . . بل على العكس من ذلك ، كانت هذه التبعية مما يمكن للدولتين احكام سيطرتها على مصر . فاذا اتفقت الدولتان عملتا مجتمعين ضد مصر..

وإذا اختلفت الدولتان عملتا كل على حدة أيضا ضد مصر . .

ودور تركيا في كل الحالات ، وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، هو نفس دورها في سنة 1956 في خدمة الدولتين المستعمرتين ، وخدمة الاستعمار بصفة عامة.

عملية الافقار

بل ان الامر تطور إلى ما هو أشد بشاعة من ذلك فأن فرنسا وبريطانيا فرضتا علنا سيطرتها على مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بحجة الدين الذي اقرضوه . للخديو اسماعيل، وكانوا يستغلون في ذلك سفه ذلك الخديو وأستهتاره

. فأوعزوا الى المرابين من فرنسا وبريطانيا بأقراضه ؟ المال بالفوائد الجسيمة ،
حسب خطة منظمة ، انتهت بأن أفلست الخزانة المصرية .
ففرضت الدولتان سيطرتهما عن طريق ماسمى بصندوق
الدين الذى كانت له الولاية ليس على مالية مصر وحدها، وانما على مصير الشعب
المصرى سياسيا واقتصاديا، واجتماعيا ..

وبدأت منذ ذلك الوقت عملية افقار هذا الشعب وتأخيريه ومنعه من العلم
والتقدم ، على يد بريطانيا وفرنسا بعد أن كانت تتم قبل ذلك على يد تركيا العثمانية
وهكذا كانت مصائر الشعب المصرى ملكا للعاثين الاجانب فى فرنسا وبريطانيا
، وحليفتها تركيا سنة 1882.

تغير الحال

أما فى سنة 1956 فان الحال بالنسبة لمصر كان قد تغير على صورة حاسمة
لم يحاول أن يفهمها أولئك المستعمرون فقد اخفى الجشع والغدر الحقائق عنهم .
فمصائر شعب مصر لم تعد فى يد بريطانيا وفرنسا ولا تركيا.. ولا الثلاثة
مجتمعين، وانما عادت لصاحبها شعب مصر ...

فانه بعد قيام ثورة 23 يوليو سنة 1952 تغير وجه التاريخ الى الأبد بارادة
الشعب، ونظرة واحدة الى مبادئ الثورة يا بنى التى نبتت من صميم قلب كل
مصرى ، بعد ذلك التاريخ الطويل من المظالم والسيطرة الأجنبية ، تعطيك الفكرة
الصحيحة عما حدث فى مصر يابنى... وكيف عادت السيادة على مصر الى يد شعب
مصر..

أن هذه المبادئ التى سجلها الشعب فى دستوره الذى أصدره فى 16 يناير
سنة 1956 هى:

1 – القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة ..

- 2 - القضاء على الاقطاع .
- 3 - القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم .
- 4 - تطبيق العدالة الاجتماعية .
- 5 - إقامة جيش وطنى قوى .
- 6 - اقامة حياه ديموقراطية سليمة .

وهكذا حدد الشعب المصرى أهدافه يا ينى .. وبدأ ممرسته ضد أعدائه فى أيمان ، وتصميم ، وعنف. ولم تمض سنوات ثلاث ، حتى كانت الإنتصارات تتحقق لهذا الشعب، وحتى أخذت عجلة الثورة تطحن فى طربقها كل العقبات ..

ولم يكن الطريق سهلا ولا ممهدا يا بنى ..

فاننا لم نكن نواجه العقبات فقط من الرجعيين وأنصار

الحكم الفاسد ...

وانما واجهناها أيضا من داخل الثورة نفسها . . حينما خرج على مبادئها الجنرال محمد نجيب . . وهو الرجل الذى اخترناه أول الامر لقيادتها .. ففضل ان يتعامل مع الرجعيين أعداء الثورة .. وكادت المسألة تنتهى بكارثة ، لولا يقظة عمك جمال عبد الناصر ..

وعمك جمال . . هو الذى إصر بادية الأمر على ان يتنازل عن قيادة الثورة لمحمد نجيب .. برغم أن عمك جمال كان منتخبا رئيسا لمجلس قيادة الثورة ، باجماع أصوات أعضاء مجلس الثورة ، من قبل أن تبدأ الثورة .. ومن بعد أن قامت ، وسأحكى لك القصة فى الفصول القادمة .

ان تاريخ السنوات الاربع لتي تلت قيام الثورة ، الى أنتخاب عمك جمال رئيسا للجمهورية باجماع شعبي هائل ، هذا التاريخ يابنى.. هو ماسارويه لك فى الفصول القادمة لكى تعرف انت والجيل الذى تنتمى اليه قصة الصراع الجبار بين الحق والباطل . . وبين المثل العليا والاحتلال .. وبين شعب أعزل الا من الايمان بحقه وسيادته ، والاستعمار المتجبر المغرور بقوته وجبروته ..

وقد كان أول مبدأ من مبادئ الثورة .. هو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة فاته من المستحيل أن يتم اى اصلاحا او تقدم لشعب من الشعوب ، وهو يرزح تحت أعباء سيطرة أجنبية ، ايا كان لون هذه السيطرة.. والاستعمار على خبثه وكونه افتك سلاح يدمر حياة الشعوب وأمنها، وسلام العالم كله ، فانه يتطور ايضا فى أساليبه المجرمة شأنه شأن أى ظاهرة من الظواهر . .

وفى كل أسلوب يتخذ له اسما . . وتتعد الاسماء والاساليب . . ولكن الهدف واحد .. هو الجشع وهو الفتك بالشعوب ، والجماعات .. وإشاعة القلق والرهبنة فى هذا العالم . . لكى ينزف المستعمرون دماء الابرياء فيقيموا عليها رفاهيتهم وملذاتهم ...

كان اسمه شركات أجنبية تحصل على امتيازات . . .

وتطور الى احتلال عسكري بالجنود والمعدات ..

ثم تطور الى حماية ..

ثم أطلقوا عليه انتدابا ..

وعادوا فقالوا وصاية ..

ويسمونه اليوم بالأحلاف ..

ولقد ابتلى شعبنا يا بنى فى فترات كثيرة ، بأشد هذه الأساليب فتكا وتدميرا ..

على يد بريطانيا وفرنسا فى تاريخنا القريب ..

عرفنا الحماية على يد بريطانيا ..

وعرفنا الاحتلال أيضا على يد بريطانيا..

وعرفنا الشركات الأجنبية التي تحصل على امتيازات ، فتصبح دولة ذات سيادة داخل الدولة ، على يد بريطانيا وفرنسا كشركة قناة السويس المصرية .. وهي التي اتخذت بريطانيا وفرنسا تاميمها ذريعة للهجوم على مصر، من أجل تحقيق أهداف الاستعمار والسيطرة التي قضت عليها الثورة نهائيا فى سنوات قليلة بالنسبة لمصر، وبالنسبة لامتنا العربية على حد سواء ..

ان قصة هذا العدوان الذى قامت به فرنسا وبريطانيا وإسرائيل على مصر بتدبير دنىء غادر تحت ستار شركة قناة السويس ، لم تعد قصة كفاح الشعب المصرى وحده، وانما أصبحت ملكا لكل الشعوب الصغيرة التى أبتليت بالاستعمار وتكافح من أجل التحرر . .

انها أصبحت قصة فضيحة أولئك الذين كانوا يسمون أنفسهم بالكبار .. فعرف العالم كله انهم كبار فى الاجرام والغدر ، والخيانة .. وكبار فى أساليب النذالة ، وهدم البيوت على الآمنين وقتل النساء والفتك بالاطفال ...

انها قصة من كانوا يسمون أنفسهم بزعماء العالم الحر .. فعرف الناس أن الحرية فى نظرهم هى :

التحرر من كل مبادئ الشرف والعدالة . .

والتحرر من القيم الإخلاقية . .

والتحرر مما تحرص عليه البشرية الى يومنا هذا من قيم

أنسانية تحفظ على الناس انسانيتهم ، فل ينحطون إلى مرتبة الحيوان . .

عرف العالم كل هذا يا بنى عن زعماء ما يسمى "بالعالم الحر " بعد معركة سنة 1956 فلم تكن هناك قوة تستطيع أن تخفى هذه الحقائق عن الشعوب . .

و عرف العالم أيضا عن مصر.. أنها صدت تيار البربرية التى ارادت أن تعود بالعالم الى شريعة قطاع الطرق وحكم الغاب.. ليس عن نفسها فقط وانما عن كل الشعوب الصغيرة
كما خط فى لوح القدر

كيف حدث هذا ؟..

انى أكتب لك يا بنى هذه الصفحات وأنا أحس أننا نعيش اليوم فى فترة تطور حاسمة من تاريخ العالم ، لن تراها يا بنى.. ولكنك ستقرأ عنه . . وسيتخذ منها المؤرخون ، نقطة انطلاق تسجل بدء تاريخ جديد لهذا العالم.. تاريخ جديد فى كل شىء ..
وأخطر شىء فى هذه الحقبة.. هو أن الشعوب اليوم، هى التى تملى هذا التاريخ وتكتبه بارادتها ، وكفاحها ودمائها . . بعد أن كان يكتبه أولئك الكبار بالقهر والسلب لارادة الشعوب . .
ولن تستطيع قوى أولئك الكبار بعد اليوم ، ان تقهر ارادة الشعوب ثانية ،
مهما كانت هذه القوى ..

لقد استيقظت الشعوب.. وحطمت ذلك الستار الحديدى الذى فرض على حدودها وعلى ضمائرنا وعلى أرزاقها ومقدراتها ..

وأصبحت الشعوب لا تؤمن بغير التعايش السلمى ، من غير أن يتدخل أحد فى شئون الآخر أو يسلبه رزقه أو أرضه..

عالم تختار فيه الشعوب ما تريده لنفسها من نظم بملء حريتها ..

عالم لا تحرق فيه المحاصيل فى بلد ، ويموت من الجوع الملايين فى البلد
الأخر ..

عالم لا يفرق بين الجنس أو اللون أو العقيدة .. ولا يعترف بسيادة لون أو
جنس على الآخرين ..

عالم لا يرث أحقاد القرون . الماضية التى فتكت بالبشرية ، وسببت الحروب .

عالم يستأصل الاستعمار من جذوره.. لأنه وراء الاحقاد
والشروع والحروب والقلق الذى يشقى الإنسان .

كيف حدث هذا يابنى ؟ ..